

الأسس الروحية للأخلاق الكونية:

قراءة تأملية مقارنة بين طه عبد الرحمن وروجيه غارودي

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٥/١٠/١٩

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/١٠/٢٨

د. إناس صباح مهنا (*)

- المرجعية الروحية - الإسلام - مشروع الأمل -
- الخصوصية الثقافية.

المقدمة

شهد العالم المعاصر تصاعداً غير مسبوق في التوترات الحضارية والأزمات الأخلاقية، وفي قلب هذا التحدي يبرز سؤال محوري: هل يمكن تأسيس أخلاق كونية تحفظ التنوع، وتحمي الكرامة، وتستند إلى مرجعيات روحية وإنسانية مشتركة؟

يحاول هذا البحث الإجابة عن هذا السؤال - لا سيما أن الأخلاق الكونية اليوم تُعدّ أحد أكثر القضايا إلحاحاً في الفلسفة المعاصرة، نظراً للتحديات التي تفرضها العولمة وتعدد المرجعيات القيمية والثقافية - في ضوء رؤيتين فلسفيتين تأمليتين لكل من المفكر العربي/ المغربي الكبير طه

الملخص

يهدف هذا البحث إلى مقارنة الرؤية الفلسفية لكل من طه عبد الرحمن و(روجيه غارودي) في مسألة تأسيس الأخلاق الكونية، من خلال تحليل تأملي في مرتكزاتهما الروحية والنقدية. حيث يتناول رؤية المفكر العربي طه عبد الرحمن للأخلاق الكونية، وكيف يُمكن أن نؤسس لها من داخل المرجعية الإسلامية، ونقده لواقع الأخلاق الكونية الغربية. ومشروع المفكر والفيلسوف الفرنسي (روجيه غارودي) الذي أطلق عليه (مشروع الأمل)، لإنقاذ العالم من الانحطاط الأخلاقي والقيمي الذي يهدد وجوده وخصوصاً العالم الغربي

الكلمات المفتاحية: الأخلاق الكونية - طه عبد الرحمن - روجيه غارودي - الكونية الغربية

التي خُلِقَ عليها، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم ٣٠)، إذ يُفسَّر معنى الفطرة التي وردت في الآية بأنها "مجموع المعاني الأخلاقية المشوثة في روح الإنسان، أو المكوّنة لروح الإنسان، أي أنّها في ذات الوقت بُنية خلقية وُبنية خَلْقِيَّة" (٣)، فالخُلُق عند طه عبد الرحمن يُقابل الخلق، فالأخلاق هي نتاج أفعال روحية، والخلق ناتج عن أفعال جسمية، إذ إنّ (٤):

١- الخلق (بالفتح) هيئة، والخلق (بالضم) هيئة.

٢- الخلق هيئة للجسم، والخلق هيئة للروح.

٣- الخلق هيئة ناتجة عن فعل محله الجسم، والخلق هيئة ناتجة عن فعل محله الروح.

وهذا يعني أنّ الإنسان كائن أخلاقي بالطبع، وأنّ الغاية من خلقه أن يكون خليفة الله في الأرض، ويُحقّق العبودية للخالق عن طريق امتلاكه مجموعة من الأخلاق والقيم التي تُقرّبه من الله تعالى، وهذا يعني أنّ الإنسان هو باب الدخول على الأخلاق وأنّ باب الأخلاق من أبواب المعرفة الإسلامية، ولا تتحقّق إنسانيته وتكتمل إلّا إذا استوفى الأخلاق في حياته (٥). وهو -أيضاً- من يُعطي ويُضفي قيمة للأشياء، وهذا يعني أنّ دخول الإنسان في العالم هو دخول ديني أصلاً، أي دخول بالفطرة التي خلقه الله عليها (٦). وهو يرى أنّه لا

عبد الرحمن والمفكر الفرنسي (روجيه غارودي)، وهما من المفكرين الذين واجهوا الأزمة الكونية الراهنة عبر استدعاء الأبعاد الروحية والمعنوية للإنسان، والاحتكام إلى الحوار لا الهيمنة، إذ ينطلق طه عبد الرحمن من التصور الإسلامي الذي يربط بين الخلق والخلق، ويؤسس الأخلاق على الفطرة الإنسانية، فيما يطرح (غارودي) (مشروع الأمل) القائم على التوازن بين البعد المادي والبعد الروحي للإنسان، من خلال إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والطبيعة والإيمان بوجود الخالق، مستلهماً مرجعيات الديانات الكبرى، وخاصة الإسلام. يهدف هذا البحث إلى دراسة الأسس الروحية التي اعتمدها المفكران في صياغة تصوراتهما للأخلاق الكونية، وبيان أوجه التلاقي والاختلاف بينها، في محاولة للإسهام في بلورة رؤية أخلاقية عالمية بديلة.

المبحث الأول: طه عبد الرحمن وتأسيس الأخلاق الكونية:

المقصد الأول: القيم الأخلاقية والفطرة الإنسانية:

ينطلق طه عبد الرحمن من داخل المجال التداولي الإسلامي، فقد هدف من كتابه: (سؤال الأخلاق) إلى تأسيس نظرية أخلاقية جديدة بناءً على قيم أخلاقية أصيلة (١)، داعياً إلى تكريم الإنسان وتوسيع عقله وترسيخ الأخلاق.

يُعرّف القيم الأخلاقية بأنها "آيات معنوية وُضعت في باطن الإنسان بإرادة الله سبحانه وتعالى" (٢)، فالإنسان عنده يستمدّ قيمه من الفطرة

من الفطرة الإنسانية.

٢- قيم خاصة: تختلف باختلاف الأمم
والمجتمعات، وتتغير بتغير الأزمنة.

المقصد الثاني: الخصوصية الثقافية ومفهوم الكونية
الأخلاقية:

يرى طه عبد الرحمن أن الكونية الأخلاقية لا
يمكن أن تتحقق بإلغاء الخصوصيات الثقافية أو
تجاوزها، بل بترقيتها وتكميلها حتى تصبح قادرة
على العطاء في الفضاء الإنساني المشترك، فالإنسان
لا يكون كونياً إلا إذا كان متجذراً في ثقافته ومؤتمناً
على قيمها، ثم منفتحاً بها على غيره.

ويؤكد على أن الكونية لا تتحقق بإلغاء
الفوارق الثقافية أو فرض نموذج واحد يُعمَّم
على الجميع، وهي لا تنفد "معنى الاشتغال على
كل الأمم بالضرورة، إذ معنى الاشتغال على كل
الأمم هو الانطباق على جميع الأمم بالتساوي كما
إذا اشتركت الأمم كلها بنفس القدر في وضع
نفس القوانين التي تجري بنفس الوجه على كل
واحدة منها"^(١٢)، فلكل حضارة ثقافتها ومنبعها
الأخلاقي الخاص بها، أي لها خصوصيتها التي
تميّزها عن الحضارات والثقافات الأخرى. ولا
تعني (الخصوصية) انكفاء الأمة على ذاتها، "فقد
تتعلق الأمة بذاتها في أمور وتفتح على غيرها فيما
عداها، وقد تتمسك ببعض الثوابت التي تراها
مُحدّدة هويتها في مقابل الهويات الأخرى من دون
أن تجمد عليها جوداً مطلقاً"^(١٣)، فالخصوصية

يمكن أن نستخرج القيم الأخلاقية من الواقع
الحسي المادي، لأنّها ما ينبغي أن يكون، أمّا الواقع،
فهو يُعبّر عن ما هو كائن، والانتقال من الواقعة إلى
القيمة غير ممكن منطقياً^(١٤)، وغير معقول، والقيم
"معانٍ مُشخّصة تشخيصاً كاملاً، ومودعة في باطن
الإنسان، تنزل منه منزلة المنارات أو المصابيح التي
تُثير له الطريق في الوجود وتُبين له سبيل السلوك في
الحياة ومنهج التصرف في الوقائع والأحداث"^(١٥).

إذن القيم فطرية موجودة ومُشخّصة داخلياً في
كل إنسان ولا تحتاج إلى أن يصل إلى معرفة أو مرتبة
عقلية وفكرية مجردة حتى يحصل عليها، وإنّها نزلت
بها الأديان السماوية وفق الفطرة، فالنص الديني
هو الأصل في الأخلاق، لأنّها - كما ذكرنا - ليست
معانٍ مجردة، وإنّها معانٍ مُشخّصة أودعها الله تعالى
في روح الإنسان "ووظيفة الوحي هو أن يخبرنا
بوجود هذه المعاني في فطرتنا، ويرشدنا إلى كيفية
التصرف وفقها"^(١٦)، فالقيم الأخلاقية هي حقائق
معنوية وجزء من طبيعة الإنسان، موجودة بالفطرة
لديه، والإنسان من دون أخلاق يفقد إنسانيته،
وبالعكس، فكلّما زادت أخلاقه يزداد إنسانيته،
وكلّما قلت أخلاقه اختل نظام سلوكه، وبالتالي
يختل نظام حياته، فالمجتمع بدون أخلاق هو مجتمع
بلا حياة، ومجتمع ميت^(١٧).

يقسم طه عبد الرحمن القيم الأخلاقية إلى
نوعين^(١٨):

١- قيم عامة: يشترك فيها كل البشر، ومُستمدة

الكونية فـ"تمثله الكونية الحادثة في هذا الزمان، أو قُل الكونية الراهنة"^{١٧}. مُبيناً أنّ حضارة وثقافة الواقع الكوني، لا تُصادم الثقافات الأخرى، بل تصدمها، أي تضر بها وتتعدى عليها^{١٨}. ويتنقد طه عبد الرحمن التصورات الغربية للكونية الأخلاقية -وهي تُمثّل واقع الكونية- التي تقوم على مبادئ عقلانية مجردة أو مقولات إنسانية وضعية، معتبراً أنّها تُفَرِّغ الأخلاق من بعدها الغيبي والروحي، فهذه التصورات -غالباً ما- تنطلق من مركزية عقلانية تُخضع الأخلاق لمقاييس النفعية، أو المعيارية الكونية التي لا تُراعي الخصوصيات الثقافية والروحية للشعوب، فقد قام الواقع الكوني (الأوروبي) على مبادئ تقطع صلة الإنسان بالأسباب الروحية للأخلاق^(١٩):

١- مبدأ الاشتغال بالإنسان، أي ترك كل اشتغال بالله.

٢- مبدأ التوسل بالعقل، أي ترك كل توسل بالوحي.

٣- مبدأ اعتبار الدنيا، أي ترك اعتبار الآخرة.

وهو يرى أنّ السبب في اضطراب المفاهيم الأخلاقية، "يرجع إلى كون الفلاسفة غلب عليهم الاشتغال بها من دون ردها إلى المجال الحقيقي الذي تنتسب إليه، بحيث بقيت -في تعاملهم معها- مترلزلة لا تثبت في معانيها، ومتأرجحة لا يستقر بها قرار، ومُتذبذبة لا تقيم على حال"^(٢٠)، فقد أرجعوها إلى عنصر الإنسانيات، وعنصر

هي (حيّز الأمة)، ولا تُوجد أمة من دون هذا الحيّز الذي يُعبّر عن هويتها وخصائصها المميزة لها، "فمثل الخصوصية بالنسبة للأمة كممثل الجسم بالنسبة للروح، فكما أنّ الروح تحتاج إلى أن تحلّ في جسم يُخصّصها ولا تشاركها فيه الأرواح الأخرى، فكذلك الأمة تحتاج إلى أن تكون لها خصوصية لا تشاركها فيها الأمم الأخرى"^(٢١)، فهي جسم الأمة وحيّزها.

فالخصوصية -عند طه- لا تتعارض مع الكونية، بل تتداخل أو تتكامل من وجهين^{١٥}:

ألف: إنّ الخصوصية عنصر في الكونية، وهنا تُصبح الكونية «حصيلة تأليف صريح بين الخصوصيات المختلفة»، وتكون الفكرة الكونية، «فكرة عامة نتجت عن تداخل الأفكار الخاصة لكل الأمم فيما بينها، فتستحق أن تُنسب لجميع الأمم من غير أن تُنسب لواحدة بعينها».

باء: إنّ الخصوصية جسد الكونية، فلا «توجد كونية مُجرّدة من كل لباس خصوصي حتى ولو كانت كونية القوانين العلمية... فالكوني -كائناً ما كان، عينيّاً أو ذهنيّاً- لا ينفك عن الخصوصي».

المقصد الثالث: نقد المفهوم الغربي للكونية الأخلاقية:

تحدّث طه عبد الرحمن عن مبدأ الكونية والواقع الكوني، مبدأ الكونية "يُعبّر عن القيمة التي تُسَدّد أمم الأرض نحو الاتفاق فيما بينها"^{١٦}، أمّا واقع

لأنّها سلبت منه حقيقته الإنسانية التي لا تتحدد إلا بالأخلاق، فقد ضيّقت الحضارة الغربية مجال الإنسان، وجمّدت حاله، ونقّصت من شأنه، ولا يُمكن أن تتخلّص من هذه المضار أو الآفات الخلقية إلا "بتجديد للإنسان، يتم على مقتضى تخلّق جذري وكُلّي، هو أقرب إلى التجربة الدينية العميقة منه إلى غيره... وفتح الطريق لإنشاء حضارة جديدة تُسميها باسم (حضارة الفعل)، ينهض بها التخلّق المستند إلى التجربة الدينية المؤيدة"^(٢٥)، لأنّ الحضارة الغربية ظلمت الإنسان بتأكيداتها على الجانب القولي، وبذلك أحدثت ضرراً بأفعاله وسلوكه.

يرى -أيضاً- أنّ الحضارة الحديثة تعاني من أزميتين وصفهما بالشديديتين، وهما: أزمة الصدق وأزمة القصد، الأولى ناتجة عن فصل العلم عن الأخلاق، والثانية نتجت عن فصل العقل عن الغيب، وهي لا تسعى إلى السيطرة على الطبيعة فحسب، "بل إنّها تتسلّط على الطبيعة الإنسانية نفسها، مُعيّرة خلقها وخلقها"^(٢٦).

يصف الحضارة الغربية بأنّها ناقصة عقلاً، وظالمة قولاً، ومُتأزّمة معرفياً، ومُتسلّطة تقنياً، بالنسبة لكونها حضارة عقل وقول تحدثنا عنه أعلاه، أمّا شقيها المعرفي والتقني، فيقول طه عبد الرحمن: إنّ "الشق المعرفي يُجرّجها من الممارسة العلمية ويفصلها عن المعاني الروحية، والشق التقني يعمل على استبعادها والاستحواذ عليها كما يحرص على أن يستبدل بها غيرها"^(٢٧)، وكل هذا

المعنويات، وقد أصابوا في ذلك، لكنهم تجاهلوا عنصراً مهماً، يجمع بين العنصرين السابقين وهو عنصر الغيبيات، أي الدين، فكل عنصر ديني هو في نفس الوقت مفهوم إنساني ومعنوي وغيبي... لا أخلاق بدون غيبيات كما لا دين بدون غيبيات"^(٢٨)، فكلاهما موصول بالآخر.

إنّ الحضارة الغربية هي (حضارة لوغوس) بتعبير طه عبد الرحمن، أي حضارة قول، ولها وجهان، وجه عقلي ووجه قولي، تكون "من حيث حضارة عقل حضارة ناقصة، وتكون من حيث هي حضارة قول حضارة ظالمة"^(٢٩). بالنسبة لكونها حضارة عقل، فبالرغم ممّا حققته من مكتسبات وقدرات مختلفة ومتنوعة، نجد أنّها تفتقد إلى اليقين بشأن مدى نفع ونجاح هذه القدرات والمكتسبات، وأنّ الدين هو الوحيد الذي يُؤدّي أو يصل بنا إلى اليقين"^(٣٠). أما الوجه الثاني لها فأتمّها حضارة قول، وقد تولّد عنها ثلاث مضار أصابت الإنسان في كيانه الخلقية"^(٣١)، وهي:

١- مضرة التضييق، التي جعلت الفعل الخلقية فعلاً محمداً.

٢- مضرة التجميد، التي جعلت الفعل الخلقية فعلاً مقطوعاً.

٣- مضرة التنقيص، التي جعلت الفعل الخلقية فعلاً منبوذاً.

وهذه المضار تسببت بظلم كبير للإنسان،

واستبدال صفة التنكّر بمبدأ (التعرّف) الذي يأتي بالبصيرة المسددة التي تنقل الإنسان من الشعور بحال السيادة إلى حال العبودية^(٣١). وحتى نكون على استعداد لمواجهة هذه الآثار السلبية والمضار التي جلبتها الحضارة الغربية على الإنسان، لا بدّ من اقتباس الأخلاق من الغيبات (الدين)، فإنّ «الأخلاق مأخوذة من الدين.. إنّها تدور على الخير والشر، والخير والشر قيمتان لا تنشآن من الواقع.. كما أنّها لا ينشآن من العقل المُستقل»^(٣٢)، وأخلاق الإسلام هي القادرة على دفع هذا الضرر، والاستعداد لهذا التحوّل الأخلاقي المُنتظر^(٣٣)، تقوم النظرية الأخلاقية الإسلامية - كما يقول طه - على مُسلمتين^(٣٤):

- ١ - مُسلمة الصفة الأخلاقية الإسلامية، أي لا إنسان بدون أخلاق، ويترتب عليها ثلاث حقائق:
 - إنّ هوية الإنسان - أساساً - ذات طبيعة أخلاقية.
 - إنّ هوية الإنسان ليست رتبة واحدة، وإنّما مراتب مُتعددة، أي من ناحية الإنسانية يتفاوتون من حيث درجة الإنسانية.
 - إنّ هوية الإنسان ليست ثابتة، وإنّما مُتغيرة، فقد يكون في مرحلة مُعينة من حياته أكثر أو أقل إنسانية من مرحلة سابقة أو لاحقة.
- ٢ - مُسلمة الصفة الدينية للأخلاق، أي لا أخلاق بغير دين، وتُبنى الأخلاق على الدين بطريقتين:

أصاب الإنسان في صميم وجوده الأخلاقي. وهذا تهديد لإنسانيته، فلا يُمكن فصل الإنسانية عن الأخلاق، فالإنسان "ما خُلِقَ إلّا ليتخلّق، وأنّه لا يكون له من الإنسانية إلّا على قدر ما له من التخلّق الذي من أجله خُلِقَ، بحيث إذا قام بشرطه على تمامه، حقّق الإنسانية فيه، وإذا تركه سقط إلى رتبة البهيمة"^(٣٨). وقد جعلت الليبرالية الغربية للعقل سلطة عليا، وأمنت به لدرجة الغلو، الأمر الذي أحدث تعارضاً بين عقل الإنسان ودين التوحيد - كما يقول طه - وظهور قيم مُتعددة مُتعارضة مُتصادمة، ممّا أدّى إلى السقوط في شرك جديد، هو شرك القيم^(٣٩).

المقصد الرابع: المرجعية الإسلامية كأساس للكونية الأخلاقية:

إنّ التحولات والتغيّرات التكنولوجية المُتسارعة في عالمنا المعاصر، أدت إلى اغتراب الإنسان عن ذاته، وأضحى مُفتقراً للجانب الروحي فيه، بعد طغيان الجانب المادي على حياته، وهذا خلّف آثاراً سيئة عليه، لذلك لا بُد من تهيئة الإنسان لما أسماه طه عبد الرحمن بـ(حضارة الإيتوس) أي حضارة الخلق، التي «تحدد فيها حقيقة الإنسان، لا بعقله أو بقلوبه، وإنّما بخُلُقهِ أو فعله، فلا مناص من أن تُهيئ الإنسان لـ(حضارة الإيتوس)، متى أردنا أن يصلح في العاجل ويُفلح في الآجل»^(٣٠). ولا بدّ من الاعتماد على أخلاقيات تستبدل صفة التعقّل بمبدأ (التخلّق) الذي يقوم على الإقرار بمبدأ السيادة لسيد الكون الحق،

خُلِقَ يجمع بين جلب الإيمان بالله ودرء وصف
الوقاحة مثلما يجمعها خُلِقَ الحياء في الدين
الإسلامي^(٣٧)، أن مصادر الأخلاق للإنسان هي:
الله، والوحي، والآخرة، وهي قيم روحية عليا،
غير موجودة في الواقع الكوني، وبالتالي فُقد أسباب
التكوين الأخلاقي "الذي يرتقي بالإنسان في
مدارج الكمال، فكان لا بُد أن يُخرج لنا هذا الواقع
الكوني إنساناً مادياً دُنيوياً تتدهور معه الأخلاق
بشكل لا يليق بمقام التمدن الذي يدعيه"^(٣٨).

وقد وضع مجموعة من المعايير التي تصل بنا إلى
كمال السلوك الإنساني وتأصيل التخلق^(٣٩):

١- معيار المساواة: «إنَّ الفعل المطلوب يجب
أن يجري على الذات كما يجري على الغير».

٢- معيار العدل: «إنَّ الفعل المطلوب يجب أن
يحفظ حق الغير كما يحفظ حق الذات».

٣- معيار الإحسان: «إنَّ الفعل المطلوب يجب
أن يُقدِّم المصلحة الإنسانية على المصلحة الخاصة».

إذن النظرية الأخلاقية الإسلامية، هي
التي ستُعِيد الإنسان إلى إنسانيته - كما يرى طه -
وستُجيب عن كل تساؤلاته، فهي أخلاق كونية
لا محلية وعميقة لا سطحية، وحركية لا جمودية،
"وإننا مُطالبون - أكثر من ذي قبل - بوضع فلسفة
أخلاقية إسلامية جديدة تُجيب عن أسئلة السائل
في العالم المُنتظر"^(٤٠)، لمواجهة احتلال ظهور نظام
أخلاقي غربي عالمي جديد، ممكن أن يُفرض

- الطريق المباشر، عن طريق الوحي الإلهي
والسنة النبوية.

- الطريق غير المباشر، عن طريق اقتباس
الأخلاق من الدين مع العمل على إخراجها من
صفتها الدينية، واستخدام القياس على الأخلاق
الدينية فيما يُستنبط من أخلاق وضعية.

إذن الإنسان العاقل - حسب رؤية طه عبد
الرحمن - كائن مُتدبِن بالطبع، وهويته الإنسانية في
حقيقتها هوية دينية، وأنَّ أخلاق الإنسان ليست
لحظات أو مراحل منفصلة، وإنما هي تاريخه،
وقصته التي تُحدد هويته^(٤١). وأنَّ أخلاق الميثاق
الأول هي الأخلاق الكونية، وهي أنسب وأفضل
أخلاق للعالم، فقد تعهَّد الإنسان بأن يكون عقله
موافقاً للشريعة ومُخالفاً لهواه، يوم أن خاطب الله
تعالى بني آدم - وهم في عالم الذر - قائلاً: أَلَسْتُ
بربكم؟ قالوا بلى شهدنا، فما هي طبيعة هذه
الأخلاق^(٤٢):

١- أخلاق الميثاق الأول أخلاق مؤسسة.

٢- أخلاق الميثاق الأول مُتعدية إلى العالم كُله.

٣- أخلاق الميثاق الأول شاملة لكل أفعال
الإنسان.

يرى طه أن الإيمان بالله، هو المقوم الأول
والأساسي في تحديد المبدأ الأخلاقي الذي يحفظ
الاختلاف الفكري بين الأمم، من التصلب
وازدواج الوقاحة، ولا يوجد "في مكارم الأخلاق

المبحث الثاني: غارودي وبناء أخلاق كونية روحية:

المقصد الأول: مشروع الأمل:

يطرح (روجيه غارودي) مشروعه الفكري للأخلاق الكونية، وهو مشروع للإنسانية جمعاء، تحت عنوان (مشروع الأمل)، وهو رؤية شاملة لبناء نظام عالمي جديد، يمنح الإنسانية أملاً جديداً، ويهدف إلى "غلبة الإنسان المتعدد الأبعاد ضد الإنسان ذي البعد الواحد"^(٢٢)، بعد أن أصبح الإنسان الغربي مُنغمس في المادية، وبعيد كل البعد عن الجانب الاجتماعي والروحي، وبعد هيمنة الحضارة الغربية وسيادة روح السيادة والاستعلاء لديها، ونظرتها الدونية للحضارات الأخرى، ومحاولاتها المستمرة لفرض ثقافتها وأفكارها على الحضارات الأخرى. وعن طريق حوار الحضارات فقط "يمكن أن يولد مشروع كوني، يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع"^(٢٣). أي أن نبني على الصعيد الثقافي نظام عالمي جديد^(٢٤)، يشترك فيه الجميع.

ويستند مشروع الأمل إلى قناعة راسخة بأن الأزمة التي يعيشها العالم المعاصر ليست مادية أو سياسية فحسب، بل هي أزمة روحية وأخلاقية عميقة، نتجت عن هيمنة النزعة المادية وفصل الإنسان عن جذوره الروحية.

في هذا السياق، يحتل الحوار بين الحضارات مكانة محورية في مشروع (غارودي)، إذ يراه الوسيلة

على الثقافات الأخرى. ويرى طه عبد الرحمن أن المجتمع الكوني بحاجة إلى ما أسماه بالعمل التعارفي، لأنه يورث الأخلاق، وهذا موجود في الخصوصية الأخلاقية للأمة الإسلامية، التي تسعى إلى النهوض بعمل تعارفي كوني يشمل الجميع من دون استثناء، ويجتهد فيها المسلم في أن يوسع دائرة تعارفه مع الأمم والشعوب الأخرى. و"إذا كانت الكونية عند غير المسلم تنبني على التجانس، فإن كونية المسلم، على عكس ذلك، تنبني على التنوع، فهي كونية متنوعة"^(٢٥). وهذا ما يؤهل المسلمين أن يكونوا قادة التغيير الأخلاقي في العالم، لأنهم يمتلكون أخلاق الإسلام وهي أخلاق كونية عالمية صالحة لكل زمان ومكان. ومع اتفاقنا مع أفكار وطروحات طه عبد الرحمن، ولكن هل المسلمون والبلاد الإسلامية اليوم بخير؟ هل حافظنا على قيم ومبادئ الإسلام ولم تؤثر علينا قيم الغرب المادية الاستهلاكية؟ هل نحن فاعلون مُنتجون أم مجرد مُستهلكين لنفايات الغرب؟ ألا يجدر بنا أن نُعيد إحياء قيمنا وأخلاقنا ونرجع إلى هويتنا الإسلامية ونسلح بها لمواجهة هذا الانهيار الأخلاقي والقيمي؟ كيف نقود العالم ونحن اليوم بهذا الحال من الضعف والتشتت والضياع، وعلى جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية... إلخ.

الأحياء الحقة)، بعد أن يكون قد أستلم - بإسهامه مع الجماعة - الوسائل الاقتصادية والسياسية والثقافية اللازمة لتفتحه الكامل^(٤٧).

٣- إن حوار الحضارات يكشف عن حقيقة الأنا بوصفها كياناً يتشكّل من علاقته بالآخر ومن انفتاحه على الكل، وهو يدربنا على تجاوز التصورات الساذجة للمستقبل، التي نخزله في إيمان أعمى بالتقدم أو في تحقّق آلي لمشاريعنا التقنية، لنفهمه بدلاً من ذلك كانبثاق لحياة جديدة تحمل إمكاناتاً مختلفاً للوجود^(٤٨).

٤- يقول (غارودي): إن حوار الحضارات "سيكون إناءً إنسانياً عميقاً لكل واحد منا، لأنّه يطلب من كل واحد اهتمام عميقاً داخل ثقافته الخاصة"^(٤٩).

٥- يهدف الحوار إلى اكتشاف مشترك للقيم المطلقة والثابتة التي يمكنها وحدها، أن تنقذ الإنسان من "الأدغال الانتحارية، من غابات الفرديات والقوميّات، ومن عصبّيّات المعتقدات او الحزبيّات"^(٥٠)، التي تجعل الإنسان أسيراً لها، وتمزّق النسيج الإنساني.

المقصد الثاني: أزمة القيم في الحضارة الغربية:

يرى (غارودي) أنّ الأخلاق لا تكون كونية بحق، إذا تأسست على معايير مادية أو نفعية تنبع من تجربة حضارية واحدة، بل يجب أن تقوم على قيم روحية مشتركة بين البشر، مثل الرحمة،

الأساسية لتجاوز منطق الصراع والإقصاء، وفتح المجال أمام تبادل القيم والخبرات بين الثقافات المختلفة، فالحوار عنده ليس مجرد تبادل للأفكار، بل هو عملية ابداعية تسعى لبناء فهم مشترك يُثري جميع الأطراف، ويُسهّم في صياغة منظومة أخلاقية عالمية، تقوم على احترام التنوع الثقافي والديني.

يصف (غارودي) مشروع الأمل بأنّه ليس خيالياً، أي " ليس أمر اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع، بل أمر وعي ما تصبو إليه آلاف المجتمعات المشاركة والطوائف على اختلاف أنماطها المتنوعة، وهي تسعى - كل منها لمصلحتها - إلى أن تُغيّر الحياة. إنّ الأمر هو أن نعرف القاسم المشترك بين تطلعاتها وأن نفتح آفاق إمكانات جديدة"^(٥١)، فهو دعوة عملية لإعادة تأسيس العلاقات الإنسانية على أسس أخلاقية وروحية مشتركة، قادرة على مواجهة تحديات العصر وإحياء المعنى في حياة الإنسان المعاصر. ويمكن أن نُخصّص أهمية الحوار بالنقاط الآتية:

١- إنّ إقامة حوار جديد بين الحضارات لا يعني مجرد تبادل للآراء، بل يُمثّل تمريناً على نزع الحتمية عن مسار المستقبل، والانفتاح على إمكانات بديلة قابلة للتحقق، ويُمهّد الطريق نحو إعادة بناء علاقة متوازنة بين الإنسان والطبيعة^(٥٢).

٢- عن طريق حوار الحضارات، سيتجاوز كل إنسان "إنسان ما قبل التاريخ، الإنسان المستلب المستقر في أعماقه، وسوف يشاهد انبثاق (طائفة

للهيمنة والسيطرة^(٥٣)، بدلاً من السعي إلى التفاهم والحوار الكوني. إنَّ الغرب قاد العالم "نحو نموذج انتحاري من النمو والحضارة. إنَّ ما صار أسطورة التقدم وعقيدته قاد إلى أكثر تهقيرات التاريخ لا إنسانية"^(٥٤).

كما يُحمّل الغرب مسؤولية تفكيك القيم، وتحويل الأخلاق إلى أداة سياسية واقتصادية في يد القوى المهيمنة. ويوجّه نقداً عميقاً للديمقراطية الغربية، التي يعتبرها شكلاً من أشكال التحكم النخبوي، ولا تُعبّر تعبيراً حقيقياً عن الإرادة الإنسانية الحرة، فهي تدعي أنّها متطابقة مع الحرية الإنسانية، لكنّها في الحقيقة عكس ذلك تماماً، "إنّها حرية الأغنى والأقوى في افتراس الأفقر والأضعف"^(٥٥). وهو يرى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن "شركة للإنتاج، يجمعها بصفة واحدة أساسية هدف واحد: الربح والمال"^(٥٦)، ويتمثل فيها كل أعراض الانحطاط بسبب^(٥٧):

١- تفكيك النسيج الاجتماعي من خلال تراجع المسؤولية الجماعية لصالح الأنانية واللامبالاة.

٢- تفكيك المجتمع، بسبب تزايد عدم المساواة، والتميز العنصري الاقتصادي والثقافي.

٣- تفكيك مستقبل المجتمع، بسبب محاولة الاستفادة القصوى من الحاضر على حساب المستقبل، باستخدام الوسائل المتاحة دون الوعي بالأهداف النهائية الكبرى.

والعدالة، والكرامة الإنسانية، والتواضع أمام المطلق.

ولهذا ينتقد (غارودي) التصور الغربي للكونية الأخلاقية، بوصفه تصوراً أحادياً متعالياً، يُخفي خلفه مركزية أوروبية تفرض نموذجاً ثقافياً خاصاً على شعوب الأرض جميعاً تحت شعار (الحداثة) و(حقوق الإنسان)، إذ "يطمع الغرب بأن ينصب نفسه قاضياً على جميع الحضارات الأخرى، معتبراً أن المسار الذي اتبعه هو مثالي وهو الوحيد الممكن، وبأن يقرر -انطلاقاً من هذه النظرة- بأنَّ شعباً ما أو حضارة أو علماء أو تقنية هي بدائية، نامية، متخلفة، وفقاً للنقطة التي توضع فيها على هذا المسار"^(٥٨)، أي وفقاً لشبهها بالحضارة الغربية، وهذا قمة الاستعلاء.

ويصف الحضارة الغربية الحديثة بأنّها حضارة مادية مفرطة، وأنّها الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، إذ أغرقت الإنسان في النزعة الاستهلاكية، وأقصت الروح، وعبّدت التقنية، فأنتجت كائناً مغترباً عن ذاته وعن العالم. ويرى أنّ الانحطاط الأخلاقي في الحضارة الغربية يتجلّى في تفكيك النسيج الاجتماعي وتحويل المجتمع إلى ذرات فردية معزولة، بهدف تخريب الروابط بين الجماعات القومية والدينية. ويُرجع ذلك إلى فقدان الشعور بوحدة العالم كفاية أخلاقية وإنسانية كبرى^{٥٩}، فعلى المستوى الفردي، يُترجم هذا الانحطاط إلى أنانية مفرطة ورفض لتحمل المسؤولية تجاه الآخر، بينما يتخذ على المستوى الجماعي شكل نزعة

على مستوى الكرة الأرضية^(٦١)، وهذا هو مشروع الأمل الإنساني العالمي الذي يشمل الجميع.

يرى (غارودي) أنه ليس للحياة معنى إلا بوجود إله، وعند الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي "مات الرب، وهم لا يعلمون، لأن الإنسان استغنى عن أبعاده الربانية: السمو والبحث عن المعنى"^(٦١)، وكان سبباً في انتشار الكثير من الطوائف والخرافات في المجتمع، إذ إن ديانة الغرب الجديدة تقوم على وحدانية السوق التي "تؤكد عبادة أوثان شتى: المال، والسلطة، والقوميات، والأصوليات"^(٦٢). تحدث (غارودي) عن الإيمان، وما يصنعه بالإنسان، وكيف يُجره من اغترابه المتمثل في "طموحاته الشخصية المتحققة عن طريق الإطاحة بالآخرين، ومن مشروعاته الجزئية الفردية أو القومية، التي لا تسعى إلى خلق جماعة عالمية، كسيمفونية، أو كغاية نهائية سامية للإيمان. ذلك الإيمان الذي يدعو كل الأديان للتعالي ولتجاوز الذات"^(٦٣). ويقول: "إننا بحاجة إلى أنبياء ومُصلحين، لا سياسيين وقادة عسكريين، لأن "ما من شيء يبدأ مع القوانين والإمبراطوريات، كل شيء يبدأ من عقل البشر"^(٦٤).

انتقد رفض الغرب للتراث العربي الإسلامي، وهو الوحيد الذي كان -وما زال- بإمكانه أن يصلح الغرب مع العالم الآخر، و"أن يساعد على الوعي بالأبعاد الإنسانية والإلهية التي بُتر عنها بتطويره من جانب واحد لإرادة القوة فيه على الطبيعة وعلى البشر"^(٦٥)، فقد انفصل الإنسان

فالعرب عند (غارودي) حادث عارض، وأن ثقافته مسخ -حسب تعبير غارودي- لأنها بُترت من أبعاد جوهرية^(٥٨). وبدلاً عن هذا النموذج، يقترح (غارودي) مشروعاً أخلاقياً كونياً، يستمد جذوره من الحوار بين الحضارات، لا من صدامها. ويجد في الإسلام، وفي التقاليد الروحية الكبرى في الشرق، إمكاناً لتأسيس كونية بديلة، تُعيد الاعتبار للروح، وتعترف بتعدد التجارب الإنسانية، فالأخلاق الكونية -في رأيه- ليست مشروعاً لتوحيد البشر بالقوة، بل لدعوتهم إلى التفاهم من داخل خصوصياتهم الروحية والثقافية.

المقصد الثالث: الإسلام كمرجعية روحية للأخلاق الكونية:

بعد رحلة فكرية طويلة في نقد الحضارة الغربية، (أنهى غارودي) إلى قناعة جوهرية مفادها أن تأسيس أخلاق كونية لا يمكن أن يقوم على الأسس المادية الغربية التي فصلت الإنسان عن بعده الروحي، وأصبح إنساناً ذا بُعد واحد (مادي/ تقني)، وأخضعت القيم لمعايير النفع والتقنية. ووجد في الإسلام -بعد اعتناقه له- مرجعية روحية عميقة، يُمكن أن تُبنى عليها كونية أخلاقية بديلة، تتجاوز الانغلاق الثقافي والتجريد الفلسفي. وقد أرجع (غارودي) سبب تفكك الأخلاق وانحدار الفنون إلى انتشار طراز الحياة الأمريكية والأوهام التي روجت لها^(٥٩)، ولا بُد من إقامة نظام ثقافي عالمي جديد، يحررنا من الهيمنة الغربية، وينقلنا إلى التشاور والتحاو

آية دالة على حضور الله، والإنسان مدعو إلى قراءتها أخلاقياً وروحياً، بما يُعيد للوجود معناه ووجهه التوحيدي.

المقصد الرابع: الإنسان الأخلاقي في مواجهة النزعة الاستهلاكية:

يرى (غارودي) أن الإنسان الغربي قد فقد توازنه الوجودي والروحي، نتيجة الانفصال العميق بين العقل والإيمان، وبين التقنية والضمير، فالحادثة الغربية - في نظره - صنعت نموذجاً إنسانياً يتمحور حول الذات، يعبد المادة، ويقيس قيمة الأشياء بمدى فائدتها (منفعتها).

وقد أدّى هذا التصور إلى تشيئ الإنسان وتحويله إلى أداة إنتاج واستهلاك، معزول عن الآخرين، منفصل عن الطبيعة، ومغترب عن خالقه، ويتساءل (غارودي) عن إنسان اليوم: "أهذا هو الإنسان الذي صنّع على صورة الله كما تقول التوراة؟ الإنسان الذي نفخ فيه الله من روحه كما يقول القرآن الكريم؟ أهذا هو الإنسان في كل حكمة لا تستعمل اسم الله، وإنما تستعمل الواحد والكل، لتشير إلى المقتضيات نفسها؟" (٧١)، مؤكداً أن الإنسان الغربي في خطر "أمله وربّه مهددان بالموت، وعلينا جميعاً أن ندافع عن أمل الإنسان وكرامة ربّه" (٧٢). هذه العبارة تطوي على دالتين متكاملتين، ف(أمل الإنسان) يُعبّر عن تطلّعه نحو عالم أكثر عدلاً ورحمة، عالم يحفظ كرامته ويمنحه معنى لوجوده يتجاوز الاستهلاك والاغتراب.

الغربي اليوم - بل مُنذُ عصر النهضة - عن الطبيعة، عندما اعتقد أنه سيدها، وتفاقت فرادته حتى أصبح منعزلاً عن الآخرين (٦٦). مؤكداً أن كل شيء ينطلق من (التوحيد)، وهو المبدأ الأساسي في الإسلام، "أي الاعتراف لا بوحداية الله فحسب، بل بوحداية كل واقع، بما فيه وحدانية الجماعة البشرية" (٦٧).

وقد وجد في تعاليم القرآن اتجاهاً مخالفاً تماماً للفردانية الغربية "المبنية على شريعة الغاب، هي قبل كل شيء، ألا يُنظر إلى الإنسان كحقيقة واقعة منعزلة، وإنما على أنه يشكل جزءاً من كل أكبر منه: الجماعة، الأمة، وفي نفس الوقت أن تحدد هذه الجماعة، هذه الأمة، على أنها منسقة لغايات أسمى منها نفسها" (٦٨)، فالفرد - بالمنظور الإسلامي - هو جزء من كل أكبر. وتساعدنا التعاليم القرآنية على إعادة اكتشاف البعد الكوني في الإنسان، إذ يُقدّمه الإسلام ككائن يجمع في ذاته مراتب الوجود كافة، فهو (العالم الصغير) الذي اختير لتحمل أسمى مسؤولية: مسؤولية الضمير والعقيدة (٦٩) (الإيمان). والإنسان في تعاليم الدين الإسلامي "مُكلف بالمحافظة على توازن العالم، وبإعادة وصل كل موجود بأصله وبغايته، وسط طبيعة كل حقيقة واقعة جزئية منها هي (آية)، دلالة على حضور الواحد الأحد (الله)" (٧٠). تعكس هذه الرؤية الإسلامية أن الإنسان ليس كائناً مُستقلاً عن العالم، بل مُكلف بحفظ توازنه، وبوصل كل موجود بخالقه وغايته، فكل حقيقة في الكون تُعد

موجهة بأي تخطيط عالمي وبأي تأمل حول معنى الحياة^(٧٦). إن العلم والتقنية منحا الإنسان هذا السلطان، "عدمية على مستوى الجنس البشري، انتحاراً بشرياً برمج في الحاسوب"^(٧٧)، ويقول أيضاً: "أراني تائهاً أتجول وسط حطام إنسانية قوامه أسلحة تزداد مواصفاتها التقنية يوماً بعد يوم من أجل تدمير العالم، بالإضافة إلى ألعاب إلكترونية تجارية من أجل تجريده من معناه"^(٧٨). وهذا لا يتناسب مع مكانة الإنسان الحقيقية، فهو يمتلك القدرة على تغيير العالم وعلى التسامي به^(٧٩).

ويدعو (غارودي) إلى التزام الإنسان بمجموعة من الواجبات حتى يحصل على حقوقه، تتمثل في رفض كل أشكال الهيمنة ومزاعم (الاستثناء الغربي)، وإيجاد تيار رئيس وعالمي لأنسنة الإنسان التي هي نتاج ثقافات مختلفة، وإلى أن يتحمل الجميع مسؤولية الجميع، وأن لا يكون الإنسان أسير مصالحه الشخصية أو حتى مصلحة الجماعة التي ينتمي إليها^(٨٠)، و"أن الرابطة الإنسانية الوحيدة حقاً، لجماعة إنسانية حقاً، تتمثل في اشتراك هذه الجماعة في مشروع عام، وتعاونها على تحقيق هذا المشروع، بوصفه مشروعاً مشتركاً للإنسانية كلها كوحدة كلية، وهكذا يساهم كل شعب من خلال ثقافته الأصلية في أنسنة الإنسان، ونموه وتقدمه الحقيقي في الإنسانية"^(٨١)، وهذا هو مشروع الأمل عند غارودي.

أمّا (كرامة ربه)، فهي تعبير رمزي عن الدفاع عن القيم الإلهية العليا التي تمثل حضور الله في ضمير الإنسان، كالرحمة، والمغفرة، والعدل. وأنّ التخلي عن هذه القيم - في نظر غارودي - تدمر إنسانية الإنسان.

فقد أدى انفصال الغرب عن منابعه الشرقية إلى (إفقار الإنسان) - بتعبيره - وأصبح التباين والاختلاف كبيراً وقاسياً بين الرؤية الغربية للعالم والإنسان، التي وصلت إلى مرحلة تجاوز قدرة الإنسان طاقة الإنسان، بعد اجتيازها لمرحلتين سابقتين: الأولى مرحلة تجاوز قدرة الطبيعة قدرة الإنسان، والثانية مرحلة تجاوز قدرة الإنسان قدرة الطبيعة^(٧٣)، والرؤية الشرقية التي تجمع و"تؤلف بين حب الطبيعة وبين التقوى تجاه الناس، وترفض الفردية الوهمية في مسعى انصهارها مع الطبيعة"^(٧٤)، ففي الشرق تبلورت - ولأول مرة - فكرة الوحدة بين الإنسان والإله والعالم، وهي الرؤية التي تعود اليوم لتمنحنا النور، وتفتح أفقاً لمستقبل يحمل وجهاً إنسانياً، يتجسد في كونية حقيقية تُثريها مساهمات جميع الحضارات^(٧٥).

ولا يُنكر (غارودي) إنجازات الغرب العلمية والتقنية، لكنّه يراها تمت وتطوّرت على حساب إنسانية الإنسان، إذ غابت المعاني، وتآكلت الروابط الأخلاقية، وضعف الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، فيقول: "كل أشكال التقدم الرائع للعلم والتقنية، تُستخدم في الغالب في تدمير ما هو إنساني أكثر مما تستخدم في ازدهاره، هذا بحسبانها غير

الخاتمة والنتائج

أظهر هذا البحث أن كلاً من طه عبد الرحمن وروجيه غارودي قدّم قراءة نقدية عميقة للنموذج الحضاري الغربي، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الكونية والأخلاق، فطه عبد الرحمن يرى أن الكونية الغربية تُفرض الإنسان من خصوصيته، ويدعو إلى كونية متخلّقة تتبع من مرجعية إيمانية تُعيد للإنسان تكليفه الروحي.

في المقابل، ينطلق (غارودي) من نقد شامل للحدائث الغربية، لي طرح تصوراً بديلاً يستند إلى التقاليد الروحية الكبرى، وخاصة الإسلام، كمصدر أخلاقي عالمي يُعيد التوازن المفقود بين الإنسان والمقدس.

رؤية كلاً منهما تنطلق من عمق روحي وإنساني مشترك، وتسعى إلى تجاوز هيمنة الغرب لا برفض الآخر، بل بالحوار معه من موقع المسؤولية، فالكونية -في تصورها- لا تُبنى على المصالح أو التقنية، بل على الاعتراف، والتواضع، وتشارك القيم الروحية.

لقد دلت هذه المقاربة على أن بناء أخلاق كونية لا يمكن أن يتم من دون مراجعة جذور الأزمة الأخلاقية الراهنة، ومن دون الإيمان بأن الحوار الفلسفي العميق بين الحضارات ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة وجودية لإنقاذ الإنسان من الانهيار الداخلي، وإعادة وصل الإنسان بالمعنى. ونستطيع أن نُوجز أبرز نقاط التلاقح والاختلاف بين طه

عبد الرحمن (وروجيه غارودي) بالنقاط التالية:

١- الرفض المشترك للهيمنة الغربية، والدفاع عن الروحانية كمرتكز للأخلاق، أي أن الدين هو مصدر الأخلاق، والتأكيد على مركزية الأخلاق في بناء الحضارة، وكذلك الحوار كطريق ضروري للتعيش الكوني، والروحانية مقابل العقلانية، الدين مصدر الأخلاق.

٢- اختلاف الخلفية الثقافية والمنهج الفلسفي، إذ إن طه عبد الرحمن يعتمد التأصيل الإسلامي الصارم للأخلاق، و(غارودي) يعتمد خطاباً إنسانياً جامعاً، يفتتح على الأديان وخصوصاً الإسلام.

٣- طه عبد الرحمن مرجعيته واحدة إسلامية مُتجذرة، أما (غارودي)، فهو كاثوليكي سابق، مسلم لاحق، أي مُتعدد المرجعيات.

٤- أمّا التأسيس الفلسفي لطله، فهو: فلسفة اللّغة، المنطق، الأخلاق، أمّا غارودي، فهو: حضاري، سياسي، نقدي.

الهوامش

(Endnotes)

- (٢١) المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ٥٩-٦٠.
- (٢٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٧٦.
- (٢٤) انظر: المصدر نفسه، ص ٧٩-٨٠.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٨٠، ٨٩.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٢.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ١٤٥.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٨٧.
- (٢٩) انظر: طه عبد الرحمن، تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ الناشر: جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس الثالث، ط ١، أكتوبر ٢٠٠١، ص ١٨.
- (٣٠) طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص ١٤٦.
- (٣١) انظر: المصدر نفسه، ص ١٣٤.
- (٣٢) طه عبد الرحمن، تعددية القيم، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٣٣) انظر: طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٣٤) انظر: المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٩.
- (٣٥) انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٦-١٥٧.
- (٣٦) انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٨-١٥٩.
- (٣٧) طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٨٥.
- (٣٩) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٥٣-٢٥٤.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣١.
- (٤٢) روجيه غارودي، مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت، ص ٢٥.
- (١) انظر: طه عبد الرحمن، الحوار أفق للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٨٠.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٦١.
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٠٠.
- (٤) انظر: المصدر نفسه.
- (٥) انظر: المصدر نفسه، ص ١٠٩-١٢٣.
- (٦) المصدر نفسه، ص ١٠٨.
- (٧) انظر: المصدر نفسه، ص ٤٥.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٦.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٥٩-٦٠.
- (١٠) انظر: المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (١١) انظر: طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب/ بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٣٨.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٢٦.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢٧.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٩.
- (١٦) المصدر نفسه.
- (١٧) المصدر نفسه.
- (١٨) انظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.
- (١٩) انظر: المصدر نفسه، ص ٨٤-٨٥.
- (٢٠) طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢٥.

The Spiritual Foundations of Universal Ethics: A Comparative Reflective Reading between Taha Abd al-Rahman and Roger Garaudy

DR. Enaas Sabah Mehanaa

Abstract:

This study seeks to examine the philosophical visions of Taha Abd al-Rahman and Roger Garaudy concerning the foundation of universal ethics, through a reflective analysis of their spiritual and critical underpinnings. The paper addresses the Arab philosopher Taha Abd al-Rahman's conception of universal ethics, exploring how such ethics can be established from within the Islamic frame of reference, alongside his critique of the prevailing Western model of universal ethics. and the project of the French thinker and philosopher Roger Garaudy-referred to as the "Project of Hope"-aimed at rescuing the world from the moral and axiological decay that threatens its very existence, particularly in the Western context

Keywords: Universal Ethics - Taha Abd al-Rahman - Roger Garaudy - Western Universality - Spiritual Reference – Islam - Project of hope Cultural -Specificity.

